

بحار الأنوار

[163] وحدث الوزير جمال الدين ابن القفطي في تاريخ الحكماء في ترجمة يوسف ابن يحيى

بن إسحاق السبتي المعروف بابن شمعون، قال: قلت له يوما: إن كان للنفس بقاء يعقل حال الموجودات من خارج بعد الموت، فعاهدني على أن تأتيني إن مت قبلي، وآتيك إن مت قبلك، فقال: نعم، ووصيته أن لا يغفل، ومات و أقام سنين، ثم رأيت في النوم وهو قاعد في عرصة مسجد من خارج في حظيرة له، و عليه ثياب جدد بيض. فقلت له: يا حكيم أأنت قررت معك أن تأتيني لتخبرني بما نقلت ؟ فضحك وأدار وجهه فأمسكته بيدي وقلت له: لا بد أن تقول لي ماذا لقيت وكيف الحال بعد الموت ؟ فقال: الكلي لحق بالكلي، وبقي الجزئي في الجزء، ففهمت عنه في حالة كأنه أشار إلى أن النفس الكلية عادت إلى عالم الكل والجسد الجزئي بقي في الجزء وهو مركز الأرض فتعجبت بعد الاستيقاظ من إشارته. واعلم أن رد الأعمال المذكورة لعدم إحرازها بعض شروط الصحة والكمال ولو لصدورها عن الذين يطلب منهم من الاخلاص والتصفية ما لا يطلب من غيرهم، لبلوغهم من درجات العلم والمعرفة ما لا يبلغه غيرهم، لا ينافي قبولها بعد العفو والصفح عما فيها من الخلل، لعمل جزئي خالص آخر، فيترتب عليها من الآثار ما كان يترتب عليها لو صدرت وهي خالصة جامعة لجميع شرائط الصحة والكمال، وهذا أحد الاحتمالات في قوله تعالى " أولئك الذين يبدل ا سيئاتهم حسنات ". وفي الصحيفة الكاملة " واجعل ما ذهب من جسمي وعمري في سبيل طاعتك " ونظير هذه الرؤيا ما روي عن العالمين الجليلين الزاهدين صاحب الكرامات المولى عبد ا الشوشتری، والمولى أحمد الأردبيلي طاب ثراهما، كما ذكرته في دار السلام. واعلم سدد ا تعالى مقالك، وأصلح سرائرك وفعالك أن بعض المتكلفين الذي أحب أن يعد من المؤلفين ذكر في ترجمة صاحب العنوان طاب ا تعالى ثراه أشياء منكرة، وأكاذيب صريحة، ليس لها في كتب الأصحاب وأرباب التراجم أثر، ولا عند العلماء منها خبر، كدأبه في أكثر التراجم بل ذكر في حق كثير من أعيان العلماء